

SIATS Journals

Journal of Arabic Language Specialized Research (JALSR)

jalsr.misd.tech

e-ISSN: 2289-8468



مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

المجلد 6، العدد 2، 2021

e-ISSN: 2289-8468

"125– 137"

دور جرْس الجناس وموسيقيته في تِبْيان مزايا اللغة العربية النّغميّة

THE ROLE OF AL-JINAS AND ITS MUSIC IN SHOWING THE TONAL FEATURES OF THE ARABIC LANGUAGE

م . د رشا سعود عبد العالي آل طاهر

lect. Dr . Rasha Saud Abdulaali Al- Taher

rashas.abdulaali@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة / كلية علوم الحاسوب والرياضيات

2021

"125– 137"

ARTICLE INFO
Article history:
Received 01\01\2021
Received in revised form 10\01\2021
Accepted 15\07\2021

Abstract

Al-jinas is an eloquence, verbal art that is distinguished by its unique syntactic structure between the depth of meaning and the melodious music that comes from the element of repetition, which mainly enters into the folds of its verbal without meaning.Musical melody is one of the tools of attraction that some of the eloquence verbal arts have , including Al-jinas.Homogeneous words have an impact on the recipient because of their captivating musical tone,which leaves its mark on the mind of the recipient, and our Arabic language is full of this unique art,which has earned it a unique tonal richness.The importance of the this study lies in shedding light on Al-jinas and its musical impact on Arabic language , and the tonal richness it leaves on its words that already they have.The descriptive and inductive approach was to show the syntactic structure of Al-jinas, and its impact on the words of the Arabic language by identifying its tonality, and then following this art in Arabic texts.Among the results of the study:Since text music consists of internal and external music,Al-jinas,constituted an important aspect of internal music,and it contributed to raising the internal musical tone of the Arabic language texts.

Key words: The tone of word, Al-jinas, Arabic language music, musical tone

الملخص

الجناس فنّ بديعي لفظي يمتاز ببنيته التركيبية الفريدة الجامعة بين عمق المعنى، ونغم الموسيقى الأخاذ المتأتي من عنصر التكرار، والذي يدخل وبشكل أساس في ثنايا مكنوناته اللفظية دون المعنوية، فالنغم الموسيقي هو أحد أدوات الجذب التي تتمتع بها بعض فنون البديع اللفظية، ومنها الجناس، فالكلمات المتجانسة لها أثرها في المتلقي بسبب جِرْسها الموسيقي الآخاذ الذي يترك أثره في نفس المتلقي، ولغتنا العربية حافلة بهذا الفنّ البديعي ممّا اكسبها ثراءً نغميا متفرداً. فتكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على الجناس وأثره الموسيقي على العربية, وما يتركه من ثراء نغمي على الفاظها المتوشحة به, فكان المنهج الوصفي الاستقرائي هو لتِبْيان البنية التركيبية الخاصة بفنّ الجناس ,وأثرها على الفاظ اللغة العربية من خلال الوقوف على مكامنه النّغميّة, ومن ثمَّ تتبع هذا الفنّ في النصوص العربية. ومن نتائج الدراسة :بما أن موسيقى النصّ تتكون من موسيقى داخلية وخارجية فقد شكّل الجناس جنبة مهمة من جنبات الموسيقى الداخلية ,فساهمتْ في رفع النغم الموسيقي الداخلي لنصوص اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية : جِرْس , الجناس ، موسيقى اللغة العربية , النغم الموسيقي .

المقدمة

إنّ من أهم ما يميز اللغة العربية غناها بروافد ثرة من النغم الموسيقي , فقد تعددت تلكم الروافد في نصوصها , فاكسبها ذلك تفردا قلّ نظيره في نصوص اللغات الأخرى , فتُخلق موسيقى النص من تناغم عنصرين أساسيين لا ثالث لهما , هما : الإيقاع الخارجي المتمثل بالوزن والقافية , وهذا ما اختصتْ به النصوص الشعرية دون سواها , والإيقاع الداخلي المتمثل بجرس الألفاظ ونغمها فموسيقى النصّ متأتية من جنبتين موسيقيتين مهمتين يساهمان في بناء وتكوين البنية الإيقاعية للنصّ , مع الحفاظ على ميزة كل نوع منهما , فالموسيقى الخارجية تمتاز باقتصارها على النصوص الشعرية , في حين أن الموسيقى الداخلية تكون أكثر عموما للأنواع الأدبية الأخرى , والأمر عائد في ذلك لأنواع الفنون التي تكوّن الموسيقى الداخلية لتلك النصوص . فتكمن أهمية الدراسة في تبيان أهمية فن الجناس ودوره في تعزيز نصوص اللغة العربية المتوشحة به من الناحية الموسيقية , فالهدف الأسمى من الدراسة هو لبيان مصدرا ثرّا من مصادر الثراء الموسيقي الذي امتازت به اللغة العربية , وهو فن الجناس ودوره في رفد اللغة العربية برافد مهم من روافد التعدد النغمي , وإن السؤال المحوري للدراسة تركز حول أثر الجناس في تبيان المزايا النغمية لألفاظ اللغة العربية المتوشحة به , وكان المنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي لانه يشكل خير اداة لمعرفة ماهيّة الجناس , والوقوف على بنيته التركيبية , واثرها النغمي في نصوص اللغة العربية المتوشحة به .

وقد اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين : عُنيّ الأول منهما : بروافد موسيقى النصّ المتعددة وأثرها في إثراء نصوص اللغة العربية موسيقيا , أما الثاني فاشتمل على تبيان مفهوم الجناس وأنواعه , واستعراض بعض نصوص اللغة العربية القرآنية والأدبية المتوشحة بهذا الفنّ .

المبحث الأول

روافد موسيقى النصّ في اللغة العربية .

تمتاز اللغة العربية بسمات تميزها عن غيرها من اللغات الأخرى , ومنها غناها بروافد نغمية ثرة تجعلها حاضرة وبقوة موسيقيا , فموسيقى النصّ متأتية من رافدين موسيقيين مهمين قد ساهما وبشكل كبير في تأسيس البنية الإيقاعية للنصوص العربية , وهما الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية , ولكل رافد من هذين الرافدين ميزة تميزه عن غيره , فتقتصر الموسيقى الخارجية على النصوص الشعرية من دون النثرية , في حين أن الموسيقى الداخلية تكون أثرها أكثر

شمولا للأجناس الأدبية كالشعرية والنثرية , وذلك تبعا لنوع الفنون , والأساليب التي تخلق تلكم الموسيقى في ثنايا النصوص المتوشحة بها .

وروافد الموسيقى الداخلية كثيرة ومتنوعة , ومن ضمنها النغم الموسيقي المتأتي من فنّ الجناس الذي يلعب دورا مهما وكبيرا في تبيان المزايا النغمية للغة العربية , وذلك لما يمتلكه من بنية تركيبية تساهم في هذا الثراء الموسيقي .

الرافد الأول

الموسيقى الخارجية

هي الموسيقى التي ترتسم معالمها من خلال عنصري الوزن والقافية فـ " الوزن أعظم أركان حدّ الشعر وأولاها به خصوصية " (القيرواني , 1353هـ- 1934م , 134/1) , فهو يشكل الركن الأول من أركان الموسيقى الخارجية فبه تكتمل البنية الإيقاعية للنص من خلال بحوره الشعرية المنضوية تحت مظلته , ففضلا عمّا يضفيه الوزن من سمات نغمية على النصوص المتوشحة به , فهو يشكل إحدى وسائل إيصال المعنى للمتلقين فـ " للوزن إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حُسن تركيبه واعتدال أجزائه " (العلوي , 1956 , ص15) , فبالوزن يصل المعنى لأذهان المتلقين سهلا طيّعا .

وتختلف الأوزان وفقا للأغراض الشعرية , فالأوزان تُخلق وفقا للغرض الشعري المراد نسج قصيدة على منواله , فـ للجد وزن , وللهزل وزن , و للتعظيم وزن , وللاستصغار , وللتحقير وزن , تبعا لكل غرض كالفخر , والمدح , والغزل , والهجاء , وكل ذلك يدور في فلك المبدع , وما يرتأيه من غرض لقصيدته . (القرطاجني, 1966, ص 266) .

أما القافية فهي تسير جنبا إلى جنب مع الوزن فهما صنوان لايفترقان , وأحدهما يكون مكملا للآخر في خلق البنية الإيقاعية للنصوص الشعرية , فالقافية ((شريكة الوزن في الإختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية)) . (القيرواني , 1353هـ- 1934م ,151/1) .

فالقافية بترديدها المتكرر في البيت الشعري تخلق نغما موسيقيا أخاذا تطرب له النفس فهي ((بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها , ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية , أو بعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن)) . (ابراهيم أنيس ,, 1965م ، ص 246) . لذا فتمازج ركني الموسيقى

الخارجية (الوزن , والقافية) يضفي على النصوص الشعرية المتوشحة بها جوا موسيقيا يجذب أسماع المتلقين فضلا عن افئدتهم .

الرافد الثاني

الموسيقى الداخلية

إنّ النصوص العربية لم تكتفِ بالموسيقى الخارجية وحدها لإثراء نصوصها موسيقيا بل كان هنالك رافدا ثرا اغدق عليها أنغاما موسيقية تطرب لها آذان المتلقين, وهي الموسيقى الداخلية .

تُعّد الموسيقى الداخلية الوسيلة الفاعلة للمفاضلة بين الشعراء ، فهي الحد الفاصل بين ما هو شعر وما هو كلام عروضي موزون ، فالشاعر إذا أتقن وأجاد الموسيقى الداخلية ضَمِن جودة فنه لأهميتها ودورها الفاعل في عملية الإبداع الفني .

فهي "جرس اللفظة المفردة ووقعها على السمع الناشئ من تآلف أصوات حروفها وحركاتها ، ومدى توافق هذا الإيقاع الداخلي مع دلالة اللفظة " (مجيد عبد الحميد ناجي , (1404 هـ ، 1984) , ص 41) .

فالموسيقى الداخلية تُخلق ((من تآلف الحروف فيما بينها في الالفاظ ,وتناسب الكلمات وتناسقها في الجمل)) (, رشا سعود عبد العالي, 2013 , ص71) , وهذا مانجده حاضرا وبقوة في الفنون البديعية أكثر من غيرها من فنون علم البلاغة الأخرى , وذلك لأنها ((قائمة أصلا على التناسب ,والتوازن ,والترديد ,والترجيع ,والتكرار , فتشكل هذه العناصر أساس بنيتها التكوينية)) . (رشا سعود عبد العالي, 2013 , ص71) , لذا فروافد الموسيقى الداخلية كثيرة ومتنوعة , ومن ضمنها النّغم الموسيقي المتأتي من فنّ الجناس فهو من الفنون البديعية التي أغنت نصوص اللغة العربية موسيقيا , وهذا الأمر عائد إلى طبيعة بنيته التركيبية التي امتازت بالجمع بين عمق المعنى , والنغم الموسيقي الآخاذ المتأتي من التكرار الذي يشكل أساس الجِرس الموسيقي وعماده , فهو يضفي على الكلام المتوشح به جِرْسا نغميا ممزوجا بمعانٍ جوهرية , تترك أثرها في نفس المتلقي , فكأنه يمرّ بمراحل عدة للوصول إلى المعنى الحقيقي من الكلام , فنجد المتلقي يتوهم , ثم يستدرك , ثم يتمعن , ثم يتنبه , فيستشعر جمال الكلمات المتوشحة بعبق الجناس , وهذا هو أساس البلاغة وعمادها , أن يستوقف الكلام المتلقي , ويشدّه إليه لمعرفة مغزاه . فالنغم الموسيقي هو أحد أدوات الجذب التي تتمتع بها بعض فنون علم البديع اللفظية ومنها الجناس , فالكلمات المتجانسة لها أثرها في المتلقي بسبب جِرْسها الموسيقي الآخاذ , الذي يطرب الآذان ويأسر القلوب .

ويعود هذا الثراء الموسيقي الذي يمتاز به فن الجناس بأنواعه إلى عنصر التكرار الذي يتخلل بنيته التركيبية اللفظية من دون المعنوية , فيترك أثره النغمي على بنيته ومن ثمّ على النصّ المتوشح به , فيثريه موسيقيا .

ولابد لنا من الالتفات إلى أن موسيقى الجناس مختلفة ومتباينة بين أنواعه , فموسيقى الجناس التام مختلفة تماما عن موسيقى الجناس الناقص ؛ لأن النغم المتأتي من تكرار حروف لفظة بأكملها يختلف تماما عن التكرار الحاصل ببعض حروف اللفظة سواء كان تقديما و تأخيرا , أو زيادة ونقصا , أو اختلافا في نوع الحروف , فكل حرف من حروف اللغة العربية له مزية نغمية تميزه عن غيره من الحروف , كل ذلك يساهم وبشكل كبير في تباين الموسيقى المخلوقة في النصّ الإبداعي تبعا لنوع الجناس الذي توشحت به تلكم النصوص الإبداعية.

ولو تتبعنا فنّ الجناس في نصوص اللغة العربية لوجدناها حافلة بهذا الفن , مما يؤكد أهمية هذا الفن من الناحية الموسيقية والمعنوية , فنلمح الجناس التام في قوله تعالى: **{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ}** (سورة الروم، آية: 55). نلحظ أنّ لفظة (الساعة) تكررتْ في الآية الكريمة على المستوى السطحي من دون العميق , فاللفظة الأولى جاءت بمعنى يوم القيامة في حين أنّ اللفظة الثانية جاءتْ بمعنى الوقت , وهنا يظهر سحر نغم الجناس , وموسيقيته في الكلام المتوشح به .فالحرف السين وقع نغمي مختلف عن الألف والعين والتاء لذا هذا التكرار على المستوى اللفظي يخلق نغما موسيقيا تطرب له الآذان .

وكذلك في قوله تعالى : **{يكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يذْهَبُ بالأبصار * يُقَلِّبُ اللهَ الليْلَ والنَّهارَ إنَّ في ذلكَ لَعِبرَةً لأولي الأبصَار}**(سورة النور , آية :43) نجد أن كلمة (الأبصار) تكررت مرتين في الآية الكريمة على المستوى اللفظي من دون المعنوي , فالاولى جاءت بمعنى البصر , أما الثانية فكانت اشارة لاصحاب العقول ممن يمتلكون البصيرة , فنجد جمال الجناس وأثره النغمي الذي جاء من خلال تكرار الحروف من دون المعاني ممّا ساهم في شدّ تنبه المتلقي للنصوص المتوشحة به .

وفي قوله تعالى: **{ومَا رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ إنَّما اللهُ رَمَى }** (سورة الانفال , آية : 17) نلحظ جليا أثر الجناس الموسيقي على الآية القرآنية الكريمة من خلال تكرار لفظة (رميت) بحروفها كاملة , وهذا التكرار الذي حدث على المستوى اللفظي دون المعنوي قد خلق نوعا من أنواع الجناس , وهو الجناس التام , إذ جاءت (رميت) الأولى بمعنى الاصابة لكنها وردت بصيغة النفي , أما الثانية فكانت بمعنى الرمي , وهذا التكرار التام بين اللفظتين المتجانستين قد اضفى نغما موسيقيا توشحت به الآية المباركة .

أما في مأثور القول نجد الجناس حاضرا في قولهم : (**احترم الجارَ ولو جارَ**) نجد في هذه الجملة أن كلمة (جار) تكرَّرت مرتين على المستوى اللفظي دون المعنوي , ولكن نلحظ أنّ الكلمة الأولى جاءت اسمًا ، بمعنى(المجاور في المسكن) ، أمّا كلمة (جار) الثانية ,و هي فعلٌ جاءت بمعنى (الظلم) . وهذا التوافق على المستوى اللفظي دون المعنوي قد اثرى الكلام بنغم موسيقي متأتي من البنية التركيبة لفن الجناس .

من خلال ماتقدم من استعراض لبعض الأمثلة الخاصة بالجناس التام يتبين لنا جليا أن تكرار الحروف نفسها في اللفظتين المتجانستين يخلق موسيقى شاملة تطرب لها الآذان ؛ نتيجة لتكرار حروف اللفظة كاملة فرنات الحروف المتكررة تخلق جوا موسيقيا مدعوما بتوالي المعاني المتباينة الناتجة عن اللفظتين المتجانستين .

ولو تتبعنا الجناس الناقص لوجدناه حاضرا وبقوة في النصوص القرآنية ففي قوله تعالى: " **وَهُمْ يَنْهَونَ عنهُ وَيَنْأونَ عَنْهُ** " (سورة الأنعام , الآية 26) نلاحظ أنّ الجناس الناقص غير التام جاء هنا بين لفظتي (ينهون) و (ينأون)، فقد تغيّر فيهما نوع الحرف ، ففي الأولى حرف الهاء ، وفي الثانية نلاحظ أن الهمزة جاءت مكان الهاء في الكلمة الأولى . وهنا نلمح جليا النغم الموسيقي المتأتي من البنية التركيبية لفن الجناس الناقص .

كذلك قوله تعالى : **{وربَّكَ فكبِّر }** (سورة مدثر , آية 3) نجد أن نوع الجناس الناقص جاء في ترتيب حروف لفظتي (ربّك , كبّر) فنلحظ جليا النغمات الموسيقية المتأتية من اختلاف ترتيب الحروف في اللفظتين المتجانسة , وهذا ما أثرى النص المقدس برنات موسيقية تركت أثرها في نفوس المتلقين.

وفي قوله تعالى: **{فأمّا اليتيم فلا تقهر * وأمّا السائلَ فلا تنهر}** (سورة الضحى , آية 9-10) نلحظ أن الجناس الناقص قد تمثل بين كلمتي (تقهر , تنهر) وذلك باختلاف نوع الحرف بينهما , وهما القاف والكاف ,فلكل حرف منهما رنة موسيقية مختلفة عن غيره , مما ساهم باثراء الجانب النغمي لآي الذكر الحكيم .

وفي قولهم : (**الليلُ دامسٌ، والدرب طامسٌ**) نجد أنَّ كلمتي (دامس) و (طامس) بينهما جناس ناقص ؛ فقد تغيّر نوع أول حرف بينهما. وهذا التغيير الحاصل في نوع الحرف من الجناس الناقص قد أكسب الكلام رنة موسيقية تطرب لها الآذان .

وكذلك الحال في قولهم : (**الهوى ذريعة الهوانِ**) نلاحظ أنّ الجناس الناقص جاء في زيادة حرف النّون في كلمة (الهوانِ) عن كلمة (الهوى) وهذه الزيادة قد أغنت الكلام بنغمة موسيقية شجية تركت أثرها في نفوس المتلقين .

لذا يُعدّ فنّ الجناس مصدراً ثرّا من مصادر الثّراء الموسيقي الذي امتازت به اللغة العربية , فكان له دور كبير في رفد نصوص اللغة العربية برافد ثرّ من روافد التعدد النغمي .

المبحث الثاني

مفهوم الجناس

الجناس لغة :

الجناس , والمجانسة , والتجانس , والتجنيس جميعها الفاظ مأخوذة من الجنس , وهو مصدر من جناس ، والتجنيس مصدر جنس , والتجانس مصدر تجانس , والجنس في اللغة ضرب وهو أعم من النوع . نقول : هذا النوع من ضرب هذا أي من جنسه , فالجنس من كل شيء ما ترجع الأنواع إليه , قال ابن سيده " والجمع اجناس, وجنوس " (الانصاري, مادة (جنس) , ص 228) .

الجناس اصطلاحا .

يُعدّ الجناس من الفنون البديعية اللفظية , ومن الذين فطنوا إليه هو عبد الله بن المعتز, فقد عدّه من أبواب البديع الخمسة الكبرى في كتابه , وعرّفه بقوله " التجنيس أن تأتي الكلمة تجانس الأخرى في بيت شعر وكلام , ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها " (ابن المعتز, ص17) .

فالجناس هو " تشابه الكلمات في تأليف حروفها من غير افصاح عما إذا كان هذا التشابه يمتد إلى معاني الكلمات المتشابهة الحروف أو لا " (ابن الأثير , 1982 , ص99) . فالجناس عند ابن المعتز هو تشابه الكلمات في حروفها وفي معناها " (ابن المعتز , ص17) .

إذاً الجناس: هو ما اتفق فيه اللفظان في البنية السطحية من دون البنية العميقة.

يُعدّ الجناس من الفنون الموهمة للقارئ، وذلك بسبب بنيته التركيبية التي تحمل عنصر المفاجأة فبنيته القائمة على أساس التكرار اللفظي دون المعنوي توهم القارئ أوّلًا بتكرار اللفظة ، لكنه يستدرك الأمر , ويتنبه لاختلاف المعنى مع تشابه اللفظ، لذلك هو من المحسنات اللفظية , إذ إنه يعتمد على التحسين في الكلمات من ناحية اللفظ . (الميداني , 1996م , ص 228) . والجناس في علم البديع يقسم على نوعين ، ولكل نوع تفاصيله وأقسامه والتي ستكون واضحة من خلال صفحات البحث اللاحقة .

يقسم الجناس على نوعين : جناس تام , وغير تام .

1– الجناس التام .

لما كان الجناس من المحسنات اللفظية فهذا يعني أن الإنتباه الأكبر سيكون إلى لفظ الكلمة ، ومن هنا يُقال في تعريف الجناس التام : إنّه اتفاق حروف الكلمتين في: الهيئة، والنوع ، والعدد ، والترتيب . وهيئة الحروف هي الحركات " فتحة، ضمة، كسرة، سكون " ، ونوعها هو الحرف نفسه هل هو باء أو عين أو دال ، والعدد فهو التوافق في عدد الحروف بين الكلمتين ، أما ترتيب الحروف فهو أن تكون الكلمتان بترتيب الحروف نفسه ، والحد الفاصل بين الكلمتين المتشابهتين في التفاصيل الأربعة السابقة هو اختلاف المعنى ، فإذا تطابقت الكلمتان في الأمور الأربعة المتعلقة بالحروف , واختلفتا في المعنى كان جناسًا تامًّا . وهذا هو أفضل أنواع الجناس , وأكملها إبداعا ورتبة . (عبد العزيز عتيق , ص 197) . ونلمح ذلك جليا وفي قوله تعالى: " **وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ** " (سورة الرحمن , آية 7) : فقد تكرّرت كلمة الميزان دون أي تغيير في شكل الكلمة ، فقد وردتْ في الآية الكريمة ثلاث مرات بمعانٍ مختلفة ، فالميزان في الأولى بمعنى الشرع ، والثانية بمعنى التقدير والوزن ، والأخيرة بمعنى الميزان المعروف لدينا , وهذا التكرار التام في الثلاث مواطن من السورة المباركة قد أكسبها نغما موسيقيا تطرب له الآذان , وتهفو له القلوب .

2– الجناس الناقص :

الجناس الناقص هو النوع الثاني من أنواع الجناس، وواضح من اسمه أن المقصود به هو اختلال شرط من شروط التوافق المذكورة سابقًا في الجناس التام ، فإذا اختل الاتفاق في عدد الحروف ، أو هيئتها ، أو ترتيبها ، أو نوعها ، سُمّي جناسًا ناقصًا , ومما هو جدير بالذكر أن الأمر المشترك بين النوعين هو اختلاف المعنى بين الكلمتين . (عبد العزيز عتيق ، في البلاغة العربية , ص 205) ومن انواعه :–

الجناس الناقص الموجود في عدد الحروف : ومن امثلته : ما جاء في قوله تعالى : **{وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ* إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ}** (سورة القيامة، آية : 29–30) . فالكلمتان (الساق , والمساق) متفقتان في شكل الحروف , ونوعها , وترتيبها ، ومختلفتان بعدد الحروف , وبالمعنى أيضًا ، وهو جناس ناقص في عدد الحروف .

الجناس الناقص الواقع في نوع الحروف : ومثاله قوله تعالى : **{وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ*إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}** (سورة القيامة , آية 22–23) . فكلمتا " ناضرة وناظرة " اتفقتا في عدد الحروف , وهيئتها , وترتيبها , واختلفتا في نوع الحروف ، والإختلاف بين حرفي الضاد والظاء ، فضلا عن اختلاف المعنى , فهو جناس ناقص وقع في نوع الحروف .

الجناس الناقص الكائن في هيأة الحروف : ومن الأمثلة عليه قول ابن الفارض :

هَلاّ نَهاكَ نُهاكَ عن لَوْمِ امرِئٍ   لمْ يلفَ غيرَ منعَّمٍ بشقاءِ

واضح أن الجناس وقع بين لفظتي : نَهاكَ، ونُهاكَ فقد اتفقتا في كل شيء يخص الحروف إلا الهيأة ، أي الحركات فضلا عن اختلاف المعنى: نَهاك تعني زَجَركَ ، ونُهاكَ تعني العقل ، وهي مأخوذة من النُّهى ، وعليه فهو جناس ناقص كائن في هيئة الحروف .

بلاغة الجناس :

الجناس إذا استدعاه المعنى من غير تكلف وتصنع يُعدّ حُسنا , ولا يستحسن فيه الإكثار , وهذا ينعكس على الجانبين البلاغي , والموسيقي لبنية الجناس , ويرجع ذلك إلى أمور هي :

الأمر الأول : ما يحدثه الجناس من ميل نفس المتلقي إلى التشوق والإصغاء ؛ لأن النطق الموحد إذا جاء في معنيين مختلفين أحدث في النفس تأثيرا كبيرا , وجعلها متشوقة ومتتبعة للكلام المتوشح بفن الجناس .

الأمر الثاني : التجاوب في الموسيقى الصادر من تطابق الكلمات تطابقا تاماً كان , أو ناقصاً تميل إليه الآذان والافئدة .

والاستجابة لهذه الأمور يجعل أسلوب الجناس مدخلا في بلاغة الأساليب , إذ إن هذه الأمور مما ترتبط فيها مقاصد المتكلمين والبلغاء , وغاياتهم وأهدافهم , ويعتمدوها ليوشحوا نصوصهم بالأساليب المتنوعة للجناس وصوره . واذا كان هذا اللون يشكل مدخلا من مداخل بلاغة الأساليب , فانه في هذا يُعد من جوهر البلاغة وداخل في صميمها , فلا يعد الجناس زخرفا لفظيا فحسب , بل يتعدى إلى أكثر من ذلك فهو يضفي على الكلام المتوشح به جمالا , ونغما موسيقيا أخاذا من دون أن يخل ذلك في بلاغته , والدليل على علو شأنه ومكانته البلاغية , والنغمية هو وروده في القرآن الكريم بصوره المتعددة . (عبد العاطي غريب علام , 1997, ص215-216) .

جرس الجناس وموسيقيته

الجرس الموسيقي هو كلام , وجرست وتجرست : أي تكلمت بشيء وتنغمت .(ابن منظور , مادة (جرس)) .

والجرس : الصوت , وقيل الصوت الخفي , وقيل , الحركة , وتنصرف اللفظة إلى نغم الكلام , ويقال اجرس علا صوته . (ابن منظور , مادة (جرس)) .

على أن الجرس يُعدّ من الموسيقى الداخلية للألفاظ لان " الألفاظ داخلة في حيز الاصوات , كالذي يستلذه السمع منها , ويميل إليه هو الحسن , والذي يكرهه وينفر عنه هو القبح " (ابن الاثير , 1/91– 169) " جرس صوتي مقطع بانتظام " (, أمين الخولي , 1996 , ص 152) .

وقد اطلق رتشاردز على الجرس (الصورة السمعية) فقال " يندر أن تحدث الاحساسات المرئية للكلمات بمفردها , اذ تصحبها اشياء ذات علاقة وثيقة بها , بحيث لا يمكن فصلها عنها بسهولة , وأهم هذه الاشياء (الصورة السمعية) أي وقع جرس الكلمة على الأذان الباطنية , أو اذن العقل " . (أ.أ رتشاردز , 2005 , ص171) .

والجناس من الفنون البديعية اللفظية التي امتازت بنيته التركيبية بالجمع بين عمق المعنى والنغم الموسيقي الآخاذ المتأتي من التكرار الذي يشكل أساس الجِرس الموسيقي وعماده , فهو يضفي على الكلام المتوشح به جِرْسا نغميا ممزوجا بمعانٍ جوهرية , تترك أثرها في نفس المتلقي , فكأنه يمرّ بمراحل عدة للوصول إلى المعنى الحقيقي من الكلام , فنجد المتلقي يتوهم , ثم يستدرك , ثم يتمعن , ثم يتنبه , فيستشعر جمال الكلمات المتوشحة بعبق الجناس , وهذا هو أساس البلاغة وعمادها , أن يستوقف الكلام المتلقي ويشدّه إليه لمعرفة مغزاه , فالنغم الموسيقي هو أحد أدوات الجذب التي تتمتع بها بعض فنون علم البديع اللفظية , ومنها الجناس , فالكلمات المتجانسة لها أثرها في المتلقي بسبب جِرْسها الموسيقي الآخاذ , الذي يطرب الآذان ويأسر القلوب .

أهم النتائج

من خلال ماتقدم نلحظ جليا : -

- إن الجناس فنّ لفظي بديعي تغتني بنيته التكوينية بأنغام موسيقية متأتية من عنصر التكرار الذي يعدّ أساس النغم الموسيقي وعماده .فهو يشدّ تنبه المتلقي للكلام من خلال الهالة التي يشيعها في النص المتوشح به .
- إن فنّ الجناس يخدم النصّ من جنبتين الأولى : هي جنبة النغم الموسيقي , والثانية هي جنبة المعنى ؛ لتعلق ذهن المتلقي بالأنغام الموسيقية الصادرة عن الألفاظ المتجانسة .
- إن عنصر التكرار قد ساهم في تبيان معالم الكثير من الفنون البديعية – ومنها الجناس – تارة بالنغم الموسيقي الذي يخلفه التكرار على بنيتها ، وتارة أخرى بتكثيف المعنى في تلك البنية التكوينية , فالتكرار يغذي تلكم الفنون من جانبين : الجانب النغمي , والجانب المعنوي ، وفي كلتا الحالتين يمثل التكرار القاعدة التكوينية لأكثر الفنون البديعية .
- يشكل فنّ الجناس رافدا ثرا من روافد التعدد النغمي الخاص بنصوص اللغة العربية , فهو يشكل إحدى الأدوات النّغمية التي تساهم وبشكل أساس في ثراء النصوص الشعرية والنثرية على حد سواء .
- إن موسيقى الجناس متباينة بين أنواعه , فموسيقى الجناس التام مختلفة تماما عن موسيقى الجناس الناقص ؛ لأن النغم المتأتي من تكرار حروف لفظة بأكملها يختلف تماما عن التكرار الحاصل ببعض حروف اللفظة سواء كان ترتيبا , أو زيادة ونقصا ,أو اختلافا في نوع الحروف , فكل حرف من حروف اللغة العربية يمتاز برنة موسيقية

تميزه عن غيره من الحروف , فاذا تكرر وفق نمط معين من أنماط الجناس التام , أو الناقص سوف يساهم وبشكل كبير في خلق موسيقى جديدة تتبع نوع الجناس , والرنة النغمية للحروف نفسها.

References

The Holy Quran

- Richards, A. A. (2005). *Principles of Literary Criticism*, *Science and Poetry*, translated. presented and commented by: Muhammad Mustafa Badawi. revised by: Louis Awad and Suhair Al-Qalamawi. The Supreme Council of Culture, Edition 1.

- Anis, Ibrahim. (1965). *Music of Poetry*. Press of the Arab Statement Committee. Cairo - Egypt.

- al-Qayrawani, Ibn Rasheq. (1934). *al-'Umda fi Beauties of Poetry. its Etiquette and Criticism.*, edited and commented on his footnotes: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Part 1. Hijazi Press. I 1. Cairo .

- al-Ansari, Ibn Manzur. *Lisan al-Arab*. Dar Sader . Beirut . article (Gender).

- al-Qirtagani, A.A. (1966) . *Minhaj al-Balgha' and Siraj al-Adaba'*. investigative: Muhammad al-Habib bin al-Khuja. Dar al-Kutub al-Sharqiah, Tunisia.

- Al-Khouli , A. (1996). *The Art of Saying* . presented to this edition by Dr. Salah Fadl. Egyptian Book House Press. Cairo.

- Bin Al-Atheer, D. A. (1982). *the same parable in the literature of the writer and poet*. investigated by: Ahmed Al-Hofi. Badawi Tabana. Dar Al-Rifai, 3rd edition. Riyadh.

- al-Maidani, A.R. (1996). *Arabic rhetoric: its foundations, its sciences and its arts*. Dar al-Qalamp.

- Allam , A . A . (1997) . *Studies in Arabic Rhetoric*. Publications of Qan Yunis University. 1st Edition . Benghazi.
- Ateeq, A. A. *in Arabic rhetoric*. *Alam Al-Budaiya* . Dar Al-Nahda Al-Arabiya. Lebanon - Beirut.

- bin Al-Moataz , A. *Al-Budaiya* . investigative: Krachukovsky.

- Naji , M. A. H .(1984) . *The Psychological Foundations of Arabic Rhetoric Styles*, The University Foundation for Studies. Publishing and Distribution . Beirut – Lebanon .

- Al-Alawi , M. A. (1956). *caliber of poetry*. investigation: Dr. Taha Al-Hajri and Dr. Muhammad Zaghloul Salam. Art of Printing Company, Cairo – Egypt.

- Abdulaali, R. S . (2013). “The musical aspect and its impact on rhetorical investigations .” *Journal of Human Sciences* , 15, 71-78 .